باب الزراعة والاقتصاد

المغفور له الامير كمال الدين حسين

في الجمعية الزراعية الملكية

لما فوجئت الجمعية الزراعية الملكية بنعي المغفور له رئيسها العظيم الامير كمال الدين حسين بادر اعضاء مجلس ادارتها ومديرها وموظفوها وعلى رأسهم جميعاً حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون نائب رئيس الجمعية برفع التعازي الى القصر الملكي والى صاحبة السمو السلطاني الاميرة كمال الدين والى اعضاء الاسرة العلوية الكريمة خارج القطر المصري وداخله واقفلت الجمعية مكاتبها ونكست اعلامها حداداً على فقيدها وفقيد الامة المصرية واجلت اجتماع لجنتها الادارية

ذلك ان الجمعية الزراعية الملكية قد فقدت بوفاته ركناً متين الدعائم كانت تستند اليه في جلائل شئونها منذ ولي امرها بعد ابيه مؤسسها ساكن الجنة المرحوم السلطان حسين كامل عند ما تبوأ عرش مصر في سنة ١٩١٥ فأقتفى اثر والده النجيب اثر والده العظيم وسار على منواله في العمل على تحسين الاحوال الزراعية بالقطر المصري

اما اعمال الفقيد في الجمعية الزراعية فلا يكاد يحيط بها الحصر . فهو الذي انشأ متحف القطن بسراي الجمعية بالجزيرة ويعد هذا المتحف فخراً للجمعية وللبلاد لا يناقص ولا يقوم من الوجهة العلمية اذ هو منقطع النظير في العالم اجمع وهو مدرسة جامعة لكل ما يهم الوقوف عليه من احوال القطن وتاريخه وزراعته وتجارته وصناعته . وقد بدىء به في سنة ١٩٢٣ فنسقت فيه المعروضات المختلفة ارق تنسيق من حيث روعة الوضع وسلامة الذوق وكان في اقبال الجماهير من كل طبقات الزراع والصناع والتجار وغيرهم على مشاهدته والاستفادة منه في المعرض الاخير ما دل على ان مصر كانت في اشد الحاجة الى مثل هذا المتحف للمزيد في بابه

وكان رحمه الله كلفاً بالمباحث العلمية البحتة يعنى بها كل العناية وفي عهد رآسته انتجت الجمعية قطن (المعرض) الذي اصبح الآن في مقدمة الاقطان الطويلة الشعرة التي يقبل عليها الغزالون اينما اقبال فازداد انتشاره بين الزراع في الوجه البحري ازدياداً مطرداً

وكان رحمهُ الله فوق ذلك يعمل على تقوية روح التنافس بين الزراع فخصص في كل سنة مداليتين ذهبيتين احداهما لاحدى مديريات الوجه البحري والاخرى لاحدى مديريات الوجه القبلي لتباري في نيلها كبار الزراع الذين يتقدمون للمباراة تحت اشراف الجمعية الزراعية والغرض منها التشجيع على تحسين الاحوال الزراعية بالقطر المصري ووضع سموه السلطاني شروط المباريات بنفسه وكان يشرف على اجراءات التحكيم واهداء الماليات لمستحقيها من كبار الزراع والدوائر منذ سنة ١٩٢٤ الى قبيل وفاته

وفي المعرض الزراعي الصناعي الاخير الذي اقيم في سنة ١٩٣١ اهدى سموه السلطاني اربع مداليات ذهبية الى الفائزين الذين عرضوا احسن انواع قطن المعرض والسكاريدس واكرم الماشية للنتاج

وكان سموه قبل رآسته للجمعية رئيساً لقسم تربية الحيوانات بها منذ عهد الى الجمعية في سنة ١٩٠٨ في ادارة ذلك القسم بعد ان كان تحت اشراف لجنة تابعة لوزارة الداخلية وذلك لتحسين انواع الخيول والمواشي فعمد رحمهُ الله لشغفه وشدة عنايته بتربية الماشية وعلى الاخص الخيول الاصيلة العربية الى اعادة الخيول الاصيلة التي اوجدها في مصر بعض أمراء الاسرة المالكة والمرحوم علي شريف باشا بعد ان كانت قد تسربت الى خارج القطر وكادت تنقرض بادلاً في سبيل ذلك ما وسعهُ من خبرة وعناية .

وبعد الحصول عليها انشأ في الجمعية قسماً خاصاً لانتاج الخيول العربية واستكثارها وجمع بنفسه انساب الخيول العربية الاصيلة واعدَّ لها سجلاً خاصاً فاصبحت مجموعة الخيول في قسم تربية الحيوانات بالجمعية الزراعية اجود مجموعة للخيول العربية في العالم

وقد جعل سموه السلطاني مزارعه خير مثال للمقتدين بقدوته الحسنة فكان يعنى بجودة النوع في حاصلاته ويحصل على اثمان لاقطانه تكون في بعض الاحوال اعلى ما يتسنى الحصول عليه وله في تفتيش صفط خالد بمجموعة ثمينة من الخيول والاغنام التي كان يوجه النظر الى تربيتها

ومن مآثر سموه السلطاني على الزراع ايام الحرب العالمية عند ما ساءت الاحوال المالية وارتفعت اثمان الاسمدة الكيماوية ارتفاعاً عظيماً بسبب الحاجة اليها وانقطاع الواردات منها ان الجمعية بأمره واشارته جارت الحالة المالية في ذلك الوقت العصيب بتخفيض اثمان الاسمدة وتحمُّل فرق السعر كواجب عليها تؤديه بخدمة للمزارعين

وكان رحمهُ الله ينفق من جيبه الخاص آلاف الجنيهات على البعثات العلمية التي توفدها الجمعية للتخصص في الخارج وعلى طبع المؤلفات الفنية التي لا تسمح ابواب الاعتمادات في ميزانية الجمعية بتدبير الاموال لها ولا غرو فانه كان نصير العلم والمباحث واكبر مشجع للقائمين بها اما المعارض الزراعية والصناعية فكان شديد الاهتمام بها ويرجع اليه الفضل في وضع

البرنامج لتنسيق ارض المعرض بالجزيرة وانسجام ابنيته وتناسب الاذواق في اوضاعها يشرف بنفسه على التنظيم بجملته ويضحي بوقته في الاطلاع على التفاصيل فكان النجاح الباهر حليف المعرضين الذين اقيما في عهد رآسته للجمعية بالجزيرة سنة ١٩٢٦ و ١٩٣١ وبالنظر الى ما اقيما من الرعاية العليا التي تفضل بها عليهما حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك كان اثرهما عظيماً في ترقية الاحوال الزراعية والصناعية في القطر المصري

وكان الفقيد رحمهُ الله في كل ما يقوم به من امثال هذه الخدم الجليلة التي لا يحصرها العد يراعي ان لا يشهر له فضل او يذاع له اسم او تذكر له منقبة لا يطلب جزاءً ولا يبتغي شكوراً

فلا شك في ان الجمعية الزراعية الملكية اول من يشعر بعظم الرزء وفداحة الخسارة في فقده تغمده الله برحمته واسكنهُ فسيح جناته

خطر اسود يهدد الفلاحين

اثر الشاي الاسود في صحة الفلاحين وقواهم

من المقطم لكريم ثابت

لما زار المسيو موريس ديكوبرا الكاتب الروائي الفرنسوي الشهير هذا القطر سألتهُ في حديث دار معهُ ونشر في المقطم يومئذ عن اهم ما استوقف نظره في مصر فقال « اجتهاد الفلاح ونشاطه وتجلده على العمل » ثم استطرد الى ذكر أمور أخرى قال انها وقعت وقعاً عظيماً في نفسهِ

وقد أجمع العارفون على ان الفلاح المصري في طليعة فلاحي العالم لثلاثة اسباب جوهرية. الاول انه يقنع من الاجر بيسيره والثاني انه يكتفي من القوت بقليله والثالث ان عدد الساعات التي يمضيها في أرضه ليست بمحدودة . وكان أولئك العارفون يعزون نشاطه هذا الى تمتعهِ بصحة جيدة وباقليم ملائم لها بالرغم من رداءة مسكنهِ وربما كان لنشاطه هذا كله نصيب من تمتعه بتلك الصحة فانهُ يأكل الخبز والجبن والبقل والخضر في معظم الاحيان ولا يذوق اللحم الا نادراً

غير ان بعض الكتاب المشتغلين بالشؤون الزراعية يكتبون من مدة عن تفشي عادة شرب الشاي بين الفلاحين وينبهون على ضررها وعواقبها لتأثيرها السيء في صحتهم وقواهم وقد نشر بعض هذا في المقطم ولكن ظهر الآن ان الحالة بلغت من الخطورة ما يقضي بمعالجتها بعلاج سريع فعال لتلافي ضررها وتدارك عواقبها فان العارفين اكدوا لنا في هذين اليومين ان الحالة لا تبعث على الاطمئنان فعلاً وان شرها سيتفاقم اذا دأبنا على مواجهتها بالتردد والتراخي اللذين واجهناها بهما حتى الآن

* * *

اجتمعت امس بحضرة صاحب العزة جلال فهيم بك وكيل وزارة الزراعة فحدثني عن هذا

الموضوع حديثاً مستفيضاً سأخصهُ للقراء هنا بالمحو امن معلومات وبيانات جديرة بالبحث والتمحيص قال حضرته : لا يخفى عليكم انه لما نشبت الحرب العظمى اخذت السلطة عدداً كبيراً من الفلاحين عمالاً فكان لهم القدح المعلى في المهام التي نيطت بهم فلما عادوا الى بلادهم كانوا قد الفوا شرب الشاي فاستمرّوا في شربهِ ونشروا هذه العادة بين اخوانهم فلم ينقض على ذلك زمان طويل حتى انتشر انتشاراً مريعاً وعم جميع طبقات الفلاحين فتراهم الآن يحملون معهم الى الحقل لوازم اعداد الشاي الى جانب آلاتهم ومعداتهم الزراعية . وغني عن البيان انهم يضيعون وقتاً طويلاً في اعداده وشربهِ ولو اقتصر الامر على ذلك لهان ولكنهم يشربون من الشاي اردأ ويغلونهُ الى ان يصبح لونه اسود تقريباً وهم يشربونه بهذه الكيفية عدة مرات في اليوم وقد يستغنون عن الطعام ولكنهم لا يستغنون عن الشاي وقد لا تجد عند الفلاح غلة لمأكلهِ ولكن لا بد ان تجد عنده الشاي والسكر

* * *

قال جلال بك : ومنذ ان انتشر الشاي بين الفلاحين على هذا المنوال بدأت قوى الفلاح تنحط فتضاءلت جهوده في الحقل وساءت صحته وكان لذلك تأثير وبيل في تناسلهِ واصبح لا يعمل في اليوم كله سوى جانب مما كان يعملهُ قبلاً بسبب ما اعتراه من وهن في قواه البدنية ونقص في ساعات العمل التي يعملها . واما هنا احصاء يستدل منه على مقدار الشاي الذي كان يستهلك في القطر من عشرين سنة والزيادة التي زادتها بعد الحرب العظمى فقد استهلكت مصر من الشاي في سنة ١٩١١ نحو ٨٩٥٧١٥ كيلو غراماً واستهلكت في سنة ١٩٢٠ نحو ١٦٢٣٠٩٢ كيلو غراماً واستهلكت في سنة ١٩٣١ نحو ٦٩٩١١٥٤ كيلو غراماً ومتوسط الزيادة في السنوات الاربع الاخيرة كان ٥٩١ في المائة عن مقطوعية ما قبل الحرب

* * *

وقد وضع قسم الطب البيطري بوزارة الزراعة مذكرة عن الشاي الاسود والمواد التي يتألف منها وتأثيرها في المرء وجاء في هذه المذكرة ان اهم تلك المواد الكافيين والتنين

« والكافيين جوهر سام شبه قلوي ينبه المجموع العصبي والعضلات ويزيل شعور التعب والميل الى النوم ويطيل في ضربات القلب ويرفع ضغط الدم ويعجل التنفس واذا اعطي بمقادير كبيرة يسبب اضطراباً في الاعصاب ويخفق القلب بشدة ثم يقف ويهبط ضغط الدم بعد ارتفاعهِ وتبطىء حركة التنفس بعد اسراعها »

« والتنين مادة سامة كاكثر الحوامض وهو يجفف الريق ويسبب العطش ويضعف حاسة

الذوق ويقلل من قوة العصارة المعدية مقداراً ونوعاً وينتج عسر الهضم ويقلل افراز الامعاء»

* * *

قال جلال بك : ويتضح مما تقدم ان للشاي مزايا ومضار من حيث تأثيره في صحة الانسان فاذا امكن شربه بمقادير معتدلة تفصل بينها فترات طويلة رجحت فوائده عيوبه غير ان الاعتدال في شربه غير مكفول والمشاهد انه يصبح عادة يتغلب فيها الافراط فتنتج اضراره وهي خفقان القلب وتصلب الشرايين وعسر الهضم والامساك المزمن . نعم انه يلبه الاعصاب ويزيل الشعور بالتعب ويزيد الرغبة في العمل ولكن هذا كله لايدوم الا فترة قصيرة يعقبها ضعف في الاعصاب وفتور في العمل

* * *

ويرى جلال بك ان خير ما تصنع الحكومة لمعالجة هذه الحالة ان لا تسمح الا باستيراد الانواع الجيدة من الشاي وان تفرض ضريبة عالية عليه حتى يتعذر على الفلاح شربه

وعند وكيل وزارة الزراعة ان خطر الشاي اصبح اعظم من خطر الحشيش والكوكايين لان عدد الذين يدخنون الحشيش ويشمون الكوكايين محدود في حين ان شرب الشاي يكاد يشمل جميع الفلاحين

* * *

هذا موجز الحديث الذي افضى به جلال فهيم بك في هذا الموضوع الخطير رأيت ان اردده هنا عسى ان يلقى العناية التي يستحقها من الجهات المختصة فتتضافر على تدبير العلاج الناجع بلا تردد ولا توان فان الذي يرفع المصباح الاحمر هذه المرة هو وكيل وزارة الزراعة وهو بحكم منصبه وخبرته وبما له من صلة بالفلاحين من اعرف الناس بأحوالهم فاذا قال اليوم ان هنالك خطراً يهدد الفلاح وان هذا الخطر هو الشاي الاسود الذي يشربه وجب علينا ان نصدقه ونعين على الحكومة ان تعير انذاره ما هو جدير به من عناية واهتمام

انا نردد صباحاً ومساء ان الزراعة عماد ثروة مصر . والعارفون يقولون ان لصون هذه الثروة ثلاثة اركان اساسية اولها سلامة الفلاح من الامراض وثانيها المحافظة على خصب الاراضي وثالثها اتقان الري والصرف

ولكن ماذا تنفع المحافظة على خصب الاراضي وماذا ينفع اتقان الري والصرف اذا اضمحلت قوى الفلاح اي اذا انهار الركن الاساسي لصرح ثروة البلاد

فهل ننقذ الفلاح ام ندعه يذهب ضحية هذا الخطر الجديد — هذا الخطر القاتم — خطر الشاي الاسود